رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة الحج | من الأية 43 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم - 00:00:00

ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيم الصلاة والمقيم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون - 00:00:32

يقول الله جل وعلا ولكل امة جعلنا منسكا لكل امة في كل جماعة من المسلمين من المؤمنين جعلنا منسكى العقيدة واحدة والشريعة مختلفة وفي ذلك حفز للهمم بالتنافس الخير والتسابق - 00:01:06

بين الامم كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كتب عليكم كما كتب على من قبلكم ولكل امة جعلنا منسكا - 00:01:58

فتتنافس الامم في تأدية ما شرع عليها وفي الوفاء بذلك واكماله لتنال بذلك السبق على غيرها من سك ومنسك قراءتان بفتح السين وكسرها قال الفر اللغتان اي انها وردت في اللغة - 00:02:32

بفتح السين وبكسرها وما المراد في المنسك قال المفسرون رحمهم الله اقوالا كثيرة قيل المراد العيد لكل امة جعلنا عيدا وقيل المراد الحج ولكل امة جعلنا حج وقيل المراد اراقة الدم والذبح لوجه الله جل وعلا - 00:03:20

ولكل امة جعلنا ذبحا ونسك والنسك يطلق ويراد به الذبح كما في قوله جل وعلا قل ان صلاتي ونسكي ذبح ومحياي ومماتي لله رب العالمين والذبح كما هو معلوم عبادة لله جل وعلا - 00:04:06

وصرف الذبح لغير الله شرك اكبر مخرج من الملة فمن ذبح لجني او ذبح لملك او ذبح لاي مخلوق كائنا من كان يعني جعل اسمع المذبوح له بدل اسم الله جل وعلا - 00:04:44

يعني تقرب الى المذبوح له كفر بالله العظيم وليس المراد ما الغرض من ذبح الذبيحة انت تذبح الذبيحة للاكل وتذبحها لاكرام الضيف وتذبحها اضحية وتذبحها عقيقة والكل تسمي اسم الله جل وعلا عليها - 00:05:14

فان ذكرت اسم غيره على ذبحها حرمت الذبيحة وصارت مما اهل به لغير الله من الحرام لان ما ذبح على غير اسم الله لا يحل وقيل من سكن مذهبا من طاعة الله جل وعلا - 00:05:49

وقيل منسكا موظعا يتعبد فيه ويتقرب فيه الى الله. وقال زيد ابن اسلم مكة المراد بالمنسك مكة لم يجعل الله لامة قط من سكن غيرها والاقرب والله اعلم المراد بالمنسك هنا الذبح - 00:06:19

والتقرب الى الله جل وعلا به لقوله في بقية الاية من سكن ليذكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام جعلنا لكل اهل دين من الاديان قربانا يتقربون بذبحه - 00:06:52

الى الله جل وعلا لغرض شريف وهو ذكر اسم الله جل وعلا التقرب الى الله جل وعلا بذكر اسمه على الذبيحة بتوحيده والتقرب اليه وتعظيمه بذلك والتعظيم شيء يكون في القلب - 00:07:22

اجلالا ومحبة لله جل وعلا كما قال الله جل وعلا لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فتقوى الله جل وعلا هي اهم

ما يكون ولكل امة يعني من الامم - 00:08:02
شلفت قبلكم لكل اهل دين لان الذبح مشروع في الامم لنا لوجه الله جل وعلا وقد ابتلى الله جل وعلا خليله ابراهيم عليه السلام بان لم يطلب منه ذبح القربان - 00:08:35
ذبح الهدايا من النعم من الابل والبقر والغنم. وانما ابتلاه بان امره بذبح ابنه فسارع على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام امتثال امر ربه وبادر بان عزم على ذبح ابنه - 00:09:09
تقربا لله جل وعلا والله جل وعلا يعلم ازلا ان ابراهيم عليه السلام يسارع للامتثال اذا امر بذلك ولكنه جل وعلا ليظهر ذلك للعباد ليكون ابراهيم عليه السلام القدوة الحسنة - 00:09:40
وقد امر الله جل وعلا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فمن ذبح لغير الله فقد كفر وان صلى وصام وزعم انه مسلم لانه عبادة - 00:10:09
ولا يجوز التقرب باي نوع من انواع العبادة لغير الله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام على ما رزقهم ما اعطاهم لانه جل وعلا - 00:10:40
امر العباد بان يقدموا له شيئا مما اعطاهم الكل من الله جل وعلا وهو المعطي المتفضل سبحانه فطلب من العباد ان يقدموا لوجهه شيئا مما رزقهم على ما رزقهم اي الله جل وعلا - 00:11:11
وفي هذا حس على المسارعة لانك تعطي وتقدم لمن اعطاك العطاء الجزيل فالمرء اذا اعطاك الفا وطلب منك عشرة ايليق بك ان تمتنع؟ وقد اعطاك العطاء الجزيل ولم يطلب منك الا شيئا يسيرا - 00:11:45
ولذا قال جل وعلا على ما رزقهم يعني اعطاهم وتفضل عليهم والله جل وعلا هو الرزاق ذو القوة المتين على ما رزقهم من بهيمة الانعام بهيمة هي التي لا تتكلم - 00:12:17
وتطلق على جميع الحيوانات وقال من بهيمة الانعام يخرج غير الابل والبقر والغنم ان كلمة بهيمة يشمل الشيء الكثير الخيل والبغال والحمير والصيد والطيور وسائر الحيوانات تشملها كلمة بهيمة لكن بقوله بهيمة الانعام خرج - 00:12:43
ما سوى هذه ما سوى الابل والبقر والغنم لانها هي التي تقرب لله جل وعلا فلا يشرع التقرب الى الله جل وعلا بذبح الخيل ولا بذبح الطيور يعني لا تذبح - 00:13:23
هدية اهداء للحرم لو قال بدلا ما اذبح مثلا بقرة اريد ان اذبح خيل عن سبع من الغنم نقول لا تجزي يذبحها ويتصدق بلحمها لا بأس لكن يذبحها هديا ما تجزي - 00:13:48
لو اراد ان يذبح غزالا او جاموس او غيرها من الحيوانات الحلال التي تؤكل لا يصح اهداؤها للبيت وفي هذه الاية على ان اعظم شيء يراد منه يراد من ذبح هذه الاشياء هو ذكر اسم الله جل وعلا - 00:14:21
يذكر اسم الله على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد الاله واحد جل وعلا والمعبود وحده وهو اله الخلق كلهم من اولهم الى اخرهم لا اله غيره - 00:14:56
ولا رب سواه فالهكم قالوا هذه الفاء بترتيب ما بعدها على ما قبلها اذكروا اسم الله على ذبحكم قيل كأن قائلا يقول لم قال لان الاله واحد والمعبود وحده اي ان ما بعدها ترتب - 00:15:31
على ما قبلها فله اسلموا انقادوا واستسلموا واذعنوا وامتثلوا اوامره واجتنبوا النوى هي مع الاخلاص لله جل وعلا لانه يوجد من ينقاد في اشياء ويشرك في اشياء فلا يقبل منه من قاد فيه ما دام اشرك في شيء من الاشياء - 00:16:06
لان الله جل وعلا اغنى الشركاء عن الشرك كما في الحديث القدسي من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه فالهكم اله واحد فله اسلموا الفاء هنا فله مثل الفاء السابقة - 00:16:59
الهكم اله واحد فاسلموا له وتقديم الجار والمجرور في قوله فله اسلموا يفيد الحصر اي اسلموا له وحده واستسلموا له وانقادوا لاوامره واجتنبوا نواهيه فله اسلموا ثم بعد هذا الامر - 00:17:33

عرف ان الناس ينقسمون الى اقسام قسم امتثل وسارع واستجاب لنداء الله جل وعلا وهم المخبتون وقال جل وعلا وبشر المخبتين الامر في قوله جل وعلا فله اسلموا للعموم لعموم الناس - 00:18:15

وامر صلى الله عليه وسلم ان يبشر من اتصف بهذه الصفات وبشر المخبتين ما المراد بالمخبتين قيل المتواضعين الخاشعين لله المتواضع لله والتواضع اخبات لانه تذلل والاخبات اللغة يطلق على التذلل والخضوع - 00:19:00

كما يقال ارض خبت بمعنى نازلة مطمئنة منخفضة والمطلوب من العبد التذلل والخضوع والتواضع لله جل وعلا وصفة الكبر والعلو والتعاظم هذه ليست للعبد بل هي لله جل وعلا المعبود - 00:19:45

وبشر المخبتين قال مجاهد المطمئنين وقيل هم الذين لا يظلمون الناس واذا ظلموا لم ينتصروا يتركون حقهم هم لا يتعرضون لظلم الناس لا يظلمون احد واذا ظلموا تركوا حقهم تذللا وتواضعا لله جل وعلا - 00:20:18

وبشرهم اخبرهم بخبر يسرهم يظهر اثره على بشرتهم السرور اي ان الله جل وعلا اعد لهم جزيل الثواب اعد لهم عنده شيئا عظيما كما في الحديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت - 00:20:55

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبشر المخبتين المتواضعين الخاشعين المخلصين لله جل وعلا الذين لا يظلمون الناس واذا ظلموا تنازلوا عن حقهم لله ومن اجل الله جل وعلا - 00:21:34

الحاج والمتقرب الى الله جل وعلا بالحج يظهر الشيء الكثير من التواضع لله جل وعلا والتذلل بين يديه بالتجرد من المخيط وترك اللباس الفخم وكشف الرأس والاكتفاء بما يكفي لستر العورة - 00:22:08

تواضعا وتذللا لله جل وعلا وبشر المخبتين من هم المخبتون قال الله جل وعلا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الذين اذا ذكر الله وجلت وجل بمعنى خاف يعني خافت قلوبهم - 00:22:48

المؤمن اذا قيل له اتق الله خاف اذا قيل له اذكر الله تواضع لذكر الله جل وعلا والوجل الحقيقي والخوف هو خوف القلب الذي يردع ويمنع العبد من الوقوع في المحرمات - 00:23:18

لان خوف القلب والمؤثر على الانسان وجدت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم هذه صفة ثانية يصبرون على ما يصيبهم يصبرون على ما يصيبهم من المصائب يحتسبون اجر ذلك عند الله - 00:23:50

ولا والله جل وعلا اثنى على الصابرين في ايات كثيرة من كتابه العزيز ومن ذلك قوله جل وعلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين - 00:24:25

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون المؤمن عند كل مصيبة يرجع الى الله جل وعلا ويعرف انه ملك لله جل وعلا وان ما اصابه بقضاء الله وقدره - 00:24:57

فيصبر ويحتسب وقال جل وعلا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فثواب الصبر لا يدخله عبد ولا حصى وهنا قال جل وعلا والصابرين على ما اصابهم اي ما يصيبهم من الله جل وعلا يصبرون عليه - 00:25:22

ويحتسبونه والصبر كما قال العلماء ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤلمة والصبر على طاعة الله. الصبر على ما ينال الانسان من مشقة الطاعة - 00:25:54

مثلا الاستيقاظ اخر الليل للصلاة تطوعا فيه مشقة لكن المؤمن يصبر على ذلك لما فيه من طاعة الله الصبر على ما ينال الانسان من مشقة القيام لصلاة الفجر في وقت البرد - 00:26:26

او في وقت يكون مرتاحا للنوم ويناله بذلك مشقة في القيام فيصبر يصبر على ما يصيبه من مشقة الطاعة ينادى للصلاة وهو مرتاح بما هو فيه ان كان ناعما وان كان مع من يحبهم ويستأنس بهم - 00:27:00

فيقوم وينهى للصلاة صابرا محتسبا. المشقة في ترك ما هو فيه من الراحة طاعة لله تعالى الصبر عن معصية الله النفس الامارة بالسوء تشتاق الى المعصية وتسوق المرء اليها وخاصة - 00:27:34

مع توفر الاسباب وانتفاء الموانع وسهولة انتهاك هذه المعصية والوقوع فيها لكن المؤمن يمنع نفسه ويصبرها ويحبسها عن طاعة الله

عن معصية الله لطاعة الله جل وعلا بذلك قد تشتاق النفس الى الوقوع في معصية من المعاصي - 00:28:04
ويكون المرء خاليا عن الناس والمعصية هذه متيسرة ولن يعلم عنه احد لو وقع فيها الا الذي خلقه النفس تشتاق اليها والاسباب متوفرة والموانع مفقودة لكن ما الذي يمنعه؟ خوف الله - 00:28:40
جل وعلا ويصبر نفسه على الامتناع عن المعصية طاعة لله هذا صبر عن معصية الله صبر على اقدار الله المؤلمة كالجوع والعطش والمرض وفقد عضو من اعضائه او حاسة من حواسه - 00:29:10
او حبيب من احبابه يصبر على ذلك ويحتسب الاجر من الله جل وعلا لينال بذلك الثواب الجزيل والصابرين على ما اصابهم والمقيمين الصلاة والمقيمين والمقيمين الصلاة والمقيمين الصلاة ثلاث قراءات - 00:29:40
فيها القراءة الاولى المقيمي الصلاة على الاضافة وهذا قول الجمهور وهي قراءة الجمهور المقيم مضاف والصلاة مضاف اليه والمقيمين الصلاة بدون اضافة لان النون ما تجتمع مع الاظافة المقيمين الصلاة - 00:30:24
والمقيمين الصلاة على نية وجود النون وان كانت محذوفة وقال جل وعلا والمقيم الصلاة اقامة الصلاة شيء والاتيان بالصلاة شيء اخر او فعل الصلاة الاقامة يقيمها كما امر الله جل وعلا وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:31:06
وهذا لا يأتي به الا خواص الناس المؤمن حقا واما الاتيان بالصلاة فهذا يفعله الكثير ولكن منهم والعياذ بالله من تلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني - 00:31:44
والمقيم الصلاة تسعد الصلاة ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظتني حفظك الله كما حفظتني. وربما يكون الاثنان في صف واحد وخلف امام واحد لكن من اقام الصلاة - 00:32:17
اتى بها بخشوع وحضور قلب وتعظيم لله جل وعلا وتذلل بين يديه واتى بما يلزم لها قبل من طهارة كاملة ومشى اليها الى المسجد بسكينة ووقار واستحضر انه في طاعة لله جل وعلا - 00:32:50
والاخر والعياذ بالله اداها عادة لا عبادة اعتاد يفعل هذا الشيء بدون استحضار قلب وبدون خضوع وتذلل لله جل وعلا فادى الصلاة لكنه لم يقمها والمهم اقام الصلاة وليس التعدية - 00:33:24
والمقيم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون هذه الصفة الرابعة الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. ومما رزقناهم من التبعيظية رزقناهم يعني الله جل وعلا هو الذي اعطى الخلق الرزق - 00:33:50
مما رزقناهم ينفقون والانفاق هنا يشمل الانفاق المأمور به شرعا من زكاة واجبة زكاة المال وصدقة مستحبة صدقة التطوع والنفقة على من تلزم نفقته التقرب الى الله جل وعلا بهذا الانفاق - 00:34:28
وقد يعطي المرء الزكاة الواجبة من ما له للفقراء والمساكين لا يؤجر على ذلك وقد ينفق المرء نفقة على نفسه وعلى عياله يؤجر بها اجرا عظيما الاول انفق لغير وجه الله رياء وسمعة ما تنفعه - 00:35:03
والاخر انفق على نفسه وانفق على عياله امتثالا لامر الله وتقربا اليه فيؤجر بذلك ومما رزقناهم ينفقون اي يعطون مما اعطيناهم يعطون غيرهم والانفاق نفقة واجبة وعطاء الواجب وشيء مستحب - 00:35:41
وشيء مباح وكله مع النية الطيبة الصالحة الخالصة لله جل وعلا يؤجر عليها العبد ينفق نفقة يأكلها هو واهل بيته يؤجر عليها يعطي الفقراء والمساكين يؤجر عليها يتصدق بالزكاة الواجبة عليه في ماله - 00:36:12
بطيب نفس منه وتقربا الى الله جل وعلا يؤجر عليها ينفق في سبيل الله للجهاد في سبيل الله لاعزاز دين الله لنصرة الاسلام والمسلمين يؤجر عليها يعطي الشيء وان كان يسيرا ابتغاء وجه الله يضاعفه الله جل وعلا اضعافا كثيرة - 00:36:48
فهؤلاء هم المبشرون بهذه البشارة العظيمة الذين اتصفوا بهذه الصفات وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:37:22
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:59